



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

المؤتمر السنوي السابع للدراسات التاريخية - 2020:

ثورة العشرين في العراق في عامها المئة:

سرديات الدولة الوطنية والصراع على الذاكرة

الورقة الخلفية

لم تكن سنوات الربع الأول من القرن العشرين كغيرها من سنوات تاريخ العرب، قديمه وحديثه من حيث تأثيرها في العرب؛ فقد شهدت هذه السنوات أحداثاً جساماً في سياق التحولات الدولية الجديدة التي حكمت هذه الأحداث وأنتجتها، وأبرزها ما نتج عن الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، وانهيار الدولة العثمانية، ووضع المجلس الأعلى للحلفاء في نيسان/ أبريل 1920 كلاً من العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، وسورية تحت الانتداب الفرنسي، والنص على تضمين وعد بلفور في صك الانتداب البريطاني على فلسطين بإحداث وكالة يهودية لتشكيل الوطن القومي اليهودي. عنى كل ذلك الدخول في مرحلة تحول من العثمانية إلى الانتدابية، التي ادعت المساعدة على تكوين دول وطنية مستقلة، كما جرى في معاهدة سيفر (1920)، التي قادت إلى تسوية كل القضايا بين البريطانيين والفرنسيين من المحيط إلى الخليج. ونجت تركيا وحدها من هذا المصير، محطمةً إمكانية استعمارها وفق مواد المعاهدة، لتشرع في بناء دولتها القومية المركزية الحديثة. وقد تمخض عن هذه التحولات الدولية عقدُ معاهدة لوزان (1923)، التي نتج منها نظام الدول الحديثة في تركيا والمشرق العربي، وتمخضت عنه البنية السياسية والجيوستراتيجية الجديدة للدول العربية الراهنة، إلى الدرجة التي وصف فيها البعض النظام الذي نتج من معاهدة لوزان بأنه معاهدة وستفالية مشرقية، تشبه - من ناحية تكوّن الدول - معاهدة وستفاليا (1648) التي أنتجت نظام الدول القومية في أوروبا.

وبخصوص المشرق العربي، ولا سيما منه (سورية الطبيعية والعراق)، فإنه رزح منذ قرارات مؤتمر سان ريمو (نيسان/ أبريل 1920) تحت استعمار نصف مباشر مقنع باسم «الانتداب»، الذي واجهته الثورات في كل من سورية والعراق وفلسطين، بهدف إقامة دول وطنية. وكان من أبرزها ما يعرف في الحوليات العراقية والعربية بـ «الثورة العراقية الكبرى» أو «ثورة العشرين».

ومن ثم، تكون الاستعادة النقدية لما جرى قبل قرن من الآن جزءاً من محاولة فهم (ونقد) القواعد التي أرسّتها تلك السنوات، ولا تزال راسخة.

وقد دأب المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، في مؤتمره السنوي للدراسات التاريخية، وبمثل هذا الوعي، في استعادة تاريخ تلك المرحلة، أحداثاً فعلية، أو سرداً تاريخياً، وبسطه للبحث والنظر والمراجعة والنقد. فمن ست دورات لمؤتمر الدراسات التاريخية، خصّص المركز ثلاثاً لتناول موضوعات ذات صلة بهذه المرحلة التاريخية؛ ففي الدورة الثانية (2015)، ناقش المؤتمر الحرب العالمية الأولى في ذكراها المئة، من وجهة نظر عربية، وفي الدورة الرابعة (2017)، ناقش المؤتمر اتفاقية سايكس - بيكو في ذكراها المئة، وناقشت الدورة السادسة (2019) «الحكومة العربية في دمشق (1918-1920)».

ويعود المركز، في الدورة السابعة، لتناول ثورة عام 1920 في العراق ضد الاحتلال البريطاني، في ذكراها المئة. وقد كانت هذه الثورة من أكبر الأحداث في منطقة المشرق العربي؛ إذ لم يتأسس عليها الحكم الوطني في العراق فحسب، بل كانت مخرجاتها جزءاً من نسيج ما كان يمور به المشرق العربي على نحو عام.

إعادة رواية ثورة العشرين: الدوافع المختلفة

عرفت الحقب والأنظمة السياسية في العراق تبدلات كبيرة، من الحقبة الملكية إلى الحقبة الجمهورية، ومن اليسار والبعث إلى الإسلاميين. ومع ذلك، يكاد يحصل اتفاق على أهمية الانتفاضة الشعبية الكبرى التي شهدتها العراق ضد الاحتلال البريطاني في صيف عام 1920، وعرفت باسم «الثورة العراقية الكبرى»، ثم ثورة 1920، بدءاً من عام 1958؛ إذ أرادت أدبيات ثورة 1958 أن تميّز بين ثورتين كبيرتين عرفهما العراق. جميع الحقب تحتفي بالثورة، وتحتفل في ذكرى تأسيسها، وتعدّها المؤسسة للحكم الوطني في البلاد. ولعلها

من الموضوعات النادرة في تاريخ العراق الحديث التي تحظى باتفاق وطني عام. وإن كان ثمة خلاف على الثورة، فهو متعلق بتفاصيلها، مثل دور طرف أو آخر، أو التفصيل في العوامل المباشرة، وما إلى ذلك.

ولا تتوقف أهمية ثورة العشرين على العراق، بل تمتد أهميتها إلى سائر منطقة المشرق العربي الكبير، فقد كانت هذه الثورة جزءاً (وجزءاً بارزاً) من الديناميكية التاريخية التي أسست الخريطة السياسية للمنطقة، منذ تلك اللحظة: الخلاص من الحكم العثماني، والصراع مع الاستعمار، وتأسيس الدولة الوطنية، التي نمت في رعايتها التيارات الأيديولوجية الكبرى في العالم العربي في القرن العشرين.

وإلى جانب هذا، تقع الثورة، ديناميكياً ورؤية وخطاباً، في نقطة تقاطع الحراك الذي سبقها، سواء صعود النموذج القومي عالمياً، أو الصراع بين محاور القوى العالمية الكبرى آنئذٍ، كما تجسد في الحرب العالمية الأولى، أو صعود الحركات الدستورية في إيران وتركيا ومحاولة الحركة العربية بناء دولة دستورية مستقلة في سورية، ومساهمة العديد من العرب الشوام في سورية الطبيعية وكثرة من الضباط العراقيين السابقين في الجيش العثماني في بنائها وقيادتها. وهؤلاء كانوا ممن انضم إلى الثورة العربية الكبرى (1916)، إلا أنه بعد إعلان المؤتمر السوري (آذار/ مارس 1920)، الذي رافقه إعلان المؤتمر العراقي بدمشق استقلال العراق، ارتفعت وتأثر الصراع ضد البريطانيين، ومهدت الحركات التي قامت بها الجمعية للثورة، وشكلت إحدى حلقاتها المبكرة، اتخذت «جمعية العهد» القومية، التي باتت عراقية بدعم مالي وتسليحي وسياسي من الحكومة العربية السورية الجديدة، مدينة دير الزور قاعدةً لشن الهجمات على القوات البريطانية في العراق، وارتفعت وتأثر هجماتها على القوات البريطانية خلال النصف الأول من عام 1920، ليتولى الملك فيصل الذي قاد الجيش العربي الشمالي في مرحلة الثورة العربية الكبرى، وبايعه المؤتمر السوري ملكاً دستورياً على سورية، رئاسة الدولة في العراق ملكاً له.

وقد كان الخطاب عن الثورة وروايتها، منذ تلك اللحظة، أي منذ أيامها الأولى، مرتبطاً ارتباطاً عضوياً بهذه الديناميكية التاريخية؛ أي إن الوعي بها وتصورها وتقديمها كان مرتبطاً، على نحو صميمي وجوهري، بطبيعة إدراك ما كان يجري في المنطقة من مخاض. نقول: منذ أيامها الأولى؛ لأن من اللافت أن يعدّ فاعلون (ربما كثر) داخل الثورة امتداداً للثورة العربية الكبرى عام 1916، في حين يعدّها فاعلون آخرون امتداداً لحركة المشروطة في إيران.

وإذا كان من الصحيح أن نفترض أن هذا أمر طبيعي؛ بسبب اختلاف مرجعيات فاعلي الثورة السياسية والفكرية، فإن هذا الأمر يكشف لنا أيضاً أن الصيغة الموحدة لرواية الثورة هي أمر يحتمل كثيراً من النقاش، وسجالي كذلك.

وأكثر من ذلك، قد تكون تحكمت في رواية الثورة، عبر السنوات المئة السالفة، صراعات، وتنافس، وانقسامات اجتماعية - ثقافية، وإرادات هيمنة، وهيمنة ثقافية ورمزية، تعكس تطور الانقسامات الإثنية والمذهبية والاجتماعية في العراق، بحيث يمكن القول إنه نشأ تنافس وصراع على رواية ثورة العشرين في العراق؛ ما يستدعي مجدداً البحث فيها نقدياً، وخارج تنميطات المتصارعين عليها لمحاولة استملاكها والسيطرة عليها واستثمارها، بهدف تحقيق وظيفة حاضرة لها.

وتنبغي الإشارة، هنا، إلى أنه برزت بعض المحاولات النقدية من بعض الباحثين والمؤرخين والمفكرين لإعادة قراءة ثورة العشرين في العراق بروح نقدية خارج الروايات المهيمنة أو السائدة؛ على نحو ما فعل عالم الاجتماع العراقي علي الوردي في الجزء الخاص بثورة العشرين من كتابه الموسوعي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث (1969-1978)، أو بعض إلمحات المؤرخ الفلسطيني حنا بطاطو في كتابه المرجعي الطبقات الاجتماعية القديمة والحركات الثورية في العراق (1978)، أو الدعوة إلى تخطي

القراءات الأحادية كما فعل وميض عمر نظمي في كتابه **الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق (1984)**، أو غير ذلك.

ثورة العشرين في سياق تأسيس المشرق العربي الحديث

ثورة العشرين في العراق، بلا شك، من أهم مآثر العرب ضد الاستعمار في الربع الأول من القرن العشرين. ما ناوله، هنا، هو أن نسائل، علمياً وأكاديمياً، رواية التاريخ الوطني، ونحن نختم قرن التأسيس هذا لبناء دولة وطنية، بمآثره ومآسيه، وتطلعاته وتعثراته وانتكاساته.

وفي الحقيقة، إن ختم الدولة الوطنية في المشرق العربي الكبير قرنهاً الأول على هذا النحو التراجيدي، بالاستبداد، أو الحروب الأهلية، أو التفكك أو شبح التفكك إلى ما دون الدولة الوطنية، يدعونا، ليس فقط إلى مراجعة عوامل التأسيس - ونحن نطمح ونناضل من أجل بناء وجه آخر لهذه الدولة، أكثر عدالة، وديمقراطي، وحدائي بحق - بل أيضاً إلى أن نراجع سرديات هذه الدولة عن تاريخها، وكذلك سردياتها المضادة، وكيف كانت تخفي عوامل النزاع أو إخفاقات التأسيس، أو أنها كانت تظهر على هوامش هذه السرديات، من دون أن نتنبه لأهمية ما يمكن أن تشير إليه هذه الهوامش؛ إذ انتعشت في اتجاهات هوياتية ما دون الدولة الوطنية في شروط تاريخية جديدة، غداً فيها العامل الخارجي حاسماً في تفكك تلك الدولة إلى ما دونها.

ولعل ثورة العشرين تصلح مثلاً لهذا؛ فعلى الرغم من سيطرة المضمون الوطني العام لتاريخها، كانت تظهر، منذ وقت مبكر، بعض التواريخ الفتوية للثورة، أو التواريخ الأيديولوجية التي تركز على دور بعض المجموعات الدينية والإثنية في الثورة دون غيرها، إلى الحد الذي يصح فيه القول إن «محاصرة» ما لتاريخ الثورة تشكلت منذ ستينيات القرن العشرين، بالمعنى الذي أخذه مصطلح «المحاصرة» ما بعد الغزو الأميركي للبلاد في عام 2003. فإذا كان عبد الله الفيض يركز، في كتابه **الثورة العراقية الكبرى سنة 1920** (1963) على دور العلماء الشيعة، ليشكل هذا الأمر عماد الأدبيات التي تناولت الثورة ما بعد عام 2003، فقد ركز عبد الحميد العلوجي وعزيز جاسم الحجية على دور عشائر الأنبار في كتابهما **الشيخ ضاري آل محمود (1968)**، ليعود المؤرخ العراقي الكردي كمال مظهر أحمد ليتناول إسهام الكرد في الثورة في كتابه **دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية (1978)**. وهذا الصراع على التاريخ مدفوع بالطريقة التي تطورت بها انقسامات المجتمع العراقي، وحدّة الصراع بين اللاعبيين الاجتماعيين - السياسيين. ومن جهة أخرى، لا يزال التأريخ الأيديولوجي لثورة العشرين، الطبقي المرتبط بالمحاولات الماركسية في تأريخ الثورة، أو القوماني الذي ساد خلال حقبة البعث، أو الطائفي الذي انتعش بعد الاحتلال الأميركي للعراق، مستمرًا، يعبر عن تمزق الأنا العراقية وانقساماتها وما اعترأها من تفكك داخلي.

وفضلاً عن ذلك، هناك التوجيه السياسي؛ فإذا كنّا قد قدّمنا بأن سائر حقب التاريخ العراقي تجمع على مكانة هذه الثورة، فالحقيقة أن رواية هذه الثورة كانت تأخذ معنى جديداً مع كل تغير سياسي، يجري التركيز فيه على عنصر فيها دون العناصر الأخرى؛ فمرة، يتم التركيز على دور الناشطين العربيين والضباط الشريفيين، وأخرى، على دور المدن الشيعية المقدسة والمرجعية الشيعية، وثالثة، على محتواها المعادي للغرب، وهكذا.

ومن ثم، تصلح ثورة العشرين مثلاً متجدداً، لفهم كيف كانت تُبنى سرديات التاريخ الوطني، وكيف كانت تُقدّم، وكيف أصبحت روايتها موضوع صراع وتنازع، وأداة هيمنة وتسلط كذلك.

وهذه هي الإشكالية الأساسية التي يقترح المركز دراستها في الدورة السابعة من المؤتمر السنوي للدراسات التاريخية، والتي ستعقد في الدوحة، يومي 25 و26 نيسان/ أبريل 2020، بعنوان «ثورة العشرين في عامها المئة: سرديات الدولة الوطنية والصراع على الذاكرة»، والتي تصحب معها كل تأريخ الثورة، وكيف كانت تظهر، منذ وثائقها المصاحبة لها، ثم فيما تلا من مدونات تأريخية.

محاوِر المؤتمر

تتوجه اللجنة العلمية للمؤتمر إلى الباحثات والباحثين المعنيين بقضاياها وإشكالياتها بالإسهام فيه بأوراق علمية مكتوبة، تتوافر فيها مواصفات البحث الأكاديمي، الشكلية والموضوعية التي يعتمدها المركز، والتي تتركز على تقديم معالجات أو إضافات جديدة في موضوعه، وذلك ضمن المحاور والقضايا المقترحة التالية التي تركز على المستوى الإيستوريوغرافي المتعلق بكتابة تاريخ الثورة، وتقديم معالجات جديدة له:

- النقد الإيستوريوغرافي للروايات أو السرديات أحادية الرؤية ومصادرها ونتائجها، وتحليل وجهات النظر التعصبية التحيزية التي تحكم بناءها للتاريخ.
- مصادر كتابة تاريخ الثورة.
- كيف قدّمت أدبيات الثورة صورتها.
- وثائق الثورة.
- الرواية الرسمية لتاريخ الثورة: رواية أجهزة الدولة العراقية (الثقافية)، عبر حقبة المختلفة، لتاريخ الثورة.
- الثورة في أدبيات المؤرخين العراقيين على تنوع أجيالهم.
- الحركة العربية والثورة ودور جمعية (العهد).
- ثورة العشرين في المناهج المدرسية.
- ثورة العشرين على لسان أبطالها.
- ثورة العشرين في الرواية الكردية.
- الثورة في السرديات البريطانية.
- الثورة: قراءات عربية.
- ثورة العشرين في الدراسات الغربية.
- ثورة العشرين في قلب تاريخ المنطقة (الأدبيات الإيرانية، والتركية، والروسية).
- ثورة العشرين في نسيج تحولات المشرق العربي.
- تمثيلات الثورة في الفن.

نواظم المشاركة

• تستقبل لجنة المؤتمر المقترحات البحثية (في نحو 700 كلمة)، مرفقة بسيرة ذاتية محدّثة للباحث أو الباحثة، باللغة العربية أو الإنكليزية، في مدة أقصاها 30 أيلول/ سبتمبر 2019، على أن تتوافر فيها المواصفات الشكلية والمعيارية الأساسية للمقترح البحثي (إشكالية البحث وقضاياه الأساسية وفرضياته، والمنهجية والأطر النظرية التي يستعملها، وما الجديد الذي يمكن أن يضيفه البحث، على مستوى المعالجات والمقاربات أو النتائج)، مع قائمة بالمراجع والمصادر الأساسية التي سيعتمدها.

• يخضع المقترح البحثي إلى تحكيم داخلي، ويُبَلِّغ الباحث بالنتيجة، قبولاً، أو رفضاً، أو طلبَ تعديل، في خلال أسبوعين من إرساله المقترح.

تُستقبَل الأبحاث التي وافقت لجنة المؤتمر على مقترحاتها (6000-9000 كلمة)، مراعية مواصفات الورقة البحثية الشكلية والموضوعية التي يعتمدها المركز (للتعرف إلى المواصفات التي يعتمدها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في كتابة الأوراق البحثية [انقر هنا](#))، وقابلة للتحكيم، وأصيلة لم تُنشر سابقاً، لا كلياً ولا جزئياً، في موعد أقصاه 31 كانون الثاني/ يناير 2020.

تحكّم لجنة علمية مختصة الأبحاث، وتلتزم اللجنة بإعلام الباحثة أو الباحث بقرارها، قبولاً، أو رفضاً، أو طلبَ تعديل، في مدة أقصاها 1 آذار/ مارس 2020.

لا تُعدّ موافقة لجنة المؤتمر على المقترح البحثي موافقة تلقائية على مشاركة البحث في المؤتمر.

توجّه المراسلات كافة على عنوان البريد الإلكتروني الخاص بالمؤتمر: history.conference2020@dohainstitute.org